

تاريخ الاستلام: 2021/06/14 تاريخ القبول: 2021/06/23

ملخص:

تحاول هذه الدراسة إبراز وتحليل الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها الأمير الموحدى عبد المؤمن بن علي الكومي عند تحريره لسواحل المغرب الأدنى من الاحتلال النورماني، حيث عمل على تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان الدولة قبل التوجه إلى مجابهة العدو الخارجي، واعتمد في حملاته العسكرية على السرية التامة، والتضليل بإيهام العدو بالتوجه إلى منطقة ما وهو خلاف ذلك، واستخدام عنصر المباغتة والمفاجأة في الهجوم على الخصم، وتنويع أساليب القتال البرية والبحرية، وتشديد الحصار على المدن برا وبحرا، والانضباط العسكري، والاعتناء بالجيش من خلال توفير كل ما يحتاجه من عتاد وعدة، والانفاق عليه بسخاء، واستمالة مختلف القبائل إلى صفه بالترهيب والترغيب، وقيادة الجيوش بنفسه لرفع معنويات الجند، ومتابعة سير العمليات من بدايتها إلى نهايتها.

الكلمات المفتاحية: عبد المؤمن بن علي؛ الإستراتيجية العسكرية؛ المغرب الأدنى؛ النورمان؛ الموحدون.

Abstract:

This study attempts to highlight and analyse the military strategy adopted by the Almohad Emir Abd al-Mumin bin Ali al-Komi when he liberated the coasts of the Near Maghreb from the Norman occupation. He worked on securing the home front and consolidating the integration of his state before going to confront the external enemy. He used many tactics in his military campaigns such as complete secrecy, Misleading and deceiving the enemy, using the element of surprise, diversifying land and sea fighting methods, tightening the siege on cities by land and sea, emphasizing on military discipline, and taking care of the army by providing all its needs. To strengthen his army, he lured various tribes to join him through intimidation and enticement. To raise the morale of the soldiers, he commanded his armies personally.

Key words: Abd al-Mu'min bin Ali; military strategy; near Maghreb; Normans; the Almohads. Era – Roman Army

الاستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي الكومي عند تحريره السواحل الشرقية لبلاد المغرب من الاحتلال النورماني (554-555هـ/1159-1160م)

**The Military Strategy of
Abd al-Mu'min bin Ali al-
Komi
When he liberated the
eastern coasts of the
Maghreb from the
Norman occupation
(554-555 AH / 1159-1160 AD)**

الدكتور بومداح مرزاق
المدرسة العليا للأساتذة /بوزريعة
merrzzak@gmail.com

المرسل: الدكتور بومداح مرزاق ، الإيميل: merrzzak@gmail.com

كان المغرب الإسلامي في بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مفككا إلى ثلاث دول، الدولة المرابطية في المغرب الأقصى والدولة الحمادية في المغرب الأوسط والدولة الزييرية في المغرب الأدنى وكانت هذه الأخيرة مقسمة إلى عدة دويلات وإمارات متناحرة، فاستغل النورمان ذلك وتمكنوا من احتلال صقلية وإخراج المسلمين منها نهائيا في سنة 484هـ/1091م، ثم اتجهوا إلى سواحل المغرب الأدنى وتمكنوا من احتلال العديد من مدنه بما فيه عاصمته المهدية، وكان ذلك في سنة 543هـ/1148م.

وتتمحور الإشكالية على النحو التالي: كيف تمكن النورمان من احتلال بلاد المغرب الأدنى؟ ومن هو عبد المؤمن بن علي؟ وما هي الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها لتخليص سواحل المغرب الأدنى من نير الاحتلال النورماني؟

أولا: تعريف الاستراتيجية العسكرية:

اشتقت كلمة استراتيجية Strategia من لفظة Stratos أي الجيش و Strategos أي قائد الجيش، وهي تعني فن القيادة. وثمة عدة تعريفات كثيرة للاستراتيجية، فعرفها كلا وزيفتر بقوله: "التكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة، أما الاستراتيجية فهي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب"، وأما تعريف كراسة التدريب المشترك البريطاني (Comfined training): "التكتيك هو فن قيادة القوات في المعركة، أما الاستراتيجية فهي فن التخطيط والإشراف على الحملة، فالاستراتيجية هي الأسلوب الذي يحاول القائد عن طريقه جلب عدوه إلى المعركة، بينما التكتيك هي الوسائل التي يُسعى من خلالها إنزال الهزيمة بالعدو في المعركة"¹. وعرف مولتيكي Von Moltke الاستراتيجية بقوله: "إن الاستراتيجية تقوم من خلال قيادتها للجيش وتركيز القوات في ميدان المعركة بتأمين فرصة الضرب للتكتيك والضرب بنجاح، ولكن الاستراتيجية في المقابل تتقبل نتائج كل اشتباك. ولخص بيتر باريت مفهوم الاستراتيجية بقوله: "استخدام القوة المسلحة لتحقيق أهداف سياسية، ومن ثم الهدف السياسي للحرب"².

والواقع أن كلمة استراتيجية تغير مدلولها عبر العصور فصارت تستعمل أيضا في الجوانب الغير عسكرية كما هو معلوم، غير أن مدلول الاستراتيجية العسكرية ظل يعني ليس فقط استخدام القوة، بل التهديد باستخدامها، ولا تهتم الاستراتيجية العسكرية بالحرب فحسب، وإنما التهديد بنشوبها؛ بينما تعني كلمة تكتيك علم الحركة في الحرب، أي أن التكتيك هو استراتيجية فن الحركة والتسلح وحركة الجيش، أما الدعم اللوجستي فهو يتعلق بالإمداد والتموين، أو ما تمثله إدارة التنظيم والمهمات³.

ثانيا: التعريف بعبد المؤمن بن علي:

هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى القيسي الكومي، نسبته إلى كومية إحدى قبائل البربر ولد في سنة 487هـ/1094م بقرية من ضياع تلمسان تدعى تاجرت، ويذكر عبد الواحد المراكشي ما نصه: "وقيل:



إنه كان يقول إذا ذكر كومية: لست منهم، وإنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكومة علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم، وهم الأحوال كان والده صانع فخار، وتلمسان نشأ عبد المؤمن وفيها طلب العلم، التقى مع محمد بن تومرت فتصادقا وبعد أن سيطر ابن تومرت على المغرب الأقصى جعل لعبد المؤمن قيادة جيشه، واختصه بثقته⁴.

ولما توفي محمد بن تومرت بعد هزيمته أمام المرابطين في معركة البحيرة في سنة 524هـ/1127م اتفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن بن علي؛ فتم له هذا الأمر في سنة 524هـ/1130م، ثم بوع البيعة العامة بجامع تينملل وتسمى بأمير المؤمنين، ثم واصل قتاله للمرابطين وتمكن من قتل آخر أمراءهم وهو إبراهيم بن تاشفين، ودخل مراكش في سنة 541هـ/1146م، وجاءته بيعة بعض أهل الأندلس، وأول ما وصله منها وفد من إشبيلية⁵. وكان عبد المؤمن بن علي كما يصفه المؤرخون عاقلا حازما شجاعا موفقا، كثير البذل للأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محبا للغزو والفتوح، خضع له المغربان (الأقصى والأوسط) واستولى على إشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب وسائر بلاد إفريقية، وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب، وهو أول من فعل ذلك هنالك وخلف ستة عشر ولدا ومن أشهرهم محمد المخلوع الذي تولى الحكم بعد وفاة والده لكن اضطرب أمره وخلعوه بعد شهر ونصف، واتفقوا على تولية أخيه يوسف⁶.

تذكر المصادر التاريخية أن عبد المؤمن لما تمهدت له القواعد خرج من مراكش متوجها إلى بلاد الأندلس لقتال الممالك الصليبية هناك فتوفي أثناء الطريق بسلا بعد إصابته بمرض شديد، بعد حكم استمر لثلاث وثلاثين سنة وأشهر، ونقل إلى تينملل فدفن فيها إلى جانب قبر ابن تومرت، وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من سنة 558هـ/1163م⁷.

ثالثا: الغزو النورماني لبلاد المغرب في مطلع القرن 6هـ/12م:

كان ظهور النورمان⁸ في جنوب إيطاليا منذ سنة 407هـ/1016م، وكان لانتقال الزعامة إلى روبرت جسكارد 435هـ/1043م، واعتراف البابا به سنة 451هـ/1059م، فسرعان ما اعتنق النورمان الديانة النصرانية على المذهب الكاثوليكي، فيغتنم بابا روما الفرصة ويقوم بتوجيههم لقتال المسلمين في جنوب إيطاليا وصقلية، وخاصة بعد وعده للنورمان بإقرار ملكهم في صقلية لو أنهم استطاعوا انتزاعها من المسلمين، ويتمكن النورمان من القضاء على الإمارات الإسلامية بجنوب إيطاليا وسواحل الإدياتيكا⁹.

وتمكن روبرت جسكارد أن يستولي على بلرم عاصمة صقلية نظرا لامتناع الزيريين عن تقديم يد المساعدة لهم، بل وتم عقد معاهدة تحالف وصداقة بين النورمان والزيريين في سنة 1075م، وأعقب هذه المعاهدة غزو بطيء ومنظم وتزايد لقوى النورمان في جزيرة صقلية، ففي عام 1077م سقطت مدينة طرابنش، وفي عام



1078م وقعت طبرمين، ثم استمر زحف النورمان ما بين عام 1086م حيث استولوا على جرجنت كما استولوا عام 1086 على سرقوسة، وفي عام 1090 أتم روجر غزو الجزيرة كلها¹⁰.

ومنذ استيلاء النورمان على صقلية أصبحت لهم السيادة البحرية والسيطرة على مياه البحر المتوسط الغربي، كما تحكموا في المضائق الحيوية التي تقع بين المغرب الأدنى وصقلية، ومن صقلية بدأ النورمان يتطلعون لاحتلال المغرب الأدنى، وخاصة بعد علمهم كثرة النزاع والحروب والاختلاف بين الدولة الزييرية والدولة الحمادية بل وانقسام الدولة الزييرية إلى عدة إمارات ودويلات متناحرة فيما بينهم، فأغارت الأساطيل النورمانية على سواحل المغرب الأدنى وتمكنوا من احتلال المواقع الساحلية فيما بين المهدية وطرابلس الغرب، وتملكوا عدة ثغور، وسيطروا على المهدية في سنة 543هـ/1148م¹¹.

وبعد استيلاء روجر الأول على صقلية بعشر سنوات توفي في سنة 494هـ/1110م، وخلفه ابنه روجر الثاني (494هـ-548هـ/1110-1153م)، وفي عهده ساءت العلاقات بينه وبين الأمير الزييري علي بن يحيى بن تميم (509-512هـ/1115-1121م)، وكان سبب ذلك الخلاف الذي حدث بين الأمير الزييري وواليه على قابس¹² رافع بن مكي بن كامل الرياحي بسبب رغبة الأخير في احتكار التجارة البحرية بمفرده دون منازع، فأرسل الأمير الزييري علي بن يحيى أسطولاً بحرياً إلى قابس لمنع السفن من الإقلاع فاستعان والي قابس بالنورمان، فاستغل روجر الثاني هذه الفرصة لتثبيت أقدامه في سواحل المغرب الأدنى فأمدّه بأسطول ضخم فلما علم الأمير الزييري بذلك أخرج أسطوله من المهدية وتوجه نحو قابس فوجد الأسطول النورماني راسياً في ميناء قابس فأخذه على غرة، وقتل عدداً من رجال النورمان، واستولى على الكثير من قطعه البحرية، ولذا الباقون بالفرار، وهكذا فشلت الحملة النورمانية الأولى على بلاد المغرب الأدنى، والتي كانت بداية العداء بين النورمان وأمراء المغرب الأدنى من بني زييري¹³.

استعد الأمير الزييري علي بن يحيى بأسطوله البحري لمهاجمة والي قابس رافع المتواطئ مع النورمان، وكان ذلك في سنة 511هـ/1118م، وفي هذا الصدد يذكر التجاني أن رافع بن مكي أرسل جماعة من وجوه قومه راجباً في المصالحة مع الأمير الزييري فلم يجبه، فرأى أنه ليس له من القوة ما يمكنه من هزيمة الأمير الزييري فتوجه إلى القيروان، ويبدو مما تقدم إن الحرب لم تقع بين علي ورافع، وأن الأخير فر هارباً خوفاً من علي، في حين يذكر ابن الأثير أن رافع بن مكي هاجم المهدية فانكسروا وهزموا إلى القيروان، ويذكر ابن عذارى في هذا المعنى أن والي قابس رافع بن مكي نزل على المهدية بمساعدة قومه، ووقعت الحرب بين الفريقين، وبعدها توجه إلى القيروان، وتمكن الأمير الزييري بعدها من دخول قابس، ومهما يكن من أمر فإن رافعاً فر إلى القيروان، وسلموه إمارة المدينة، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية عن مصير رافع بن مكي بعد تملكه القيروان عدا ابن الأثير الذي ذكر أن رافع بن مكي لما دخل القيروان¹⁴ بعد قتال نشب بينه وبين أهلها وأن الأمير الزييري علي بن يحيى قد تمكن من طرده منها، وبعد ذلك حدث الصلح والذي بموجبه رجع رافع بن مكي إلى قابس¹⁵.



واستمر توتر العلاقات بين النورمان والدولة الزييرية إلى غاية وفاة الأمير الزييري علي بن يحيى، ويتضح من خلال استقراء الحوادث أن الأمير الزييري علي بن يحيى لو امتد به العمر لقاد حملة كبيرة على صقلية ولكن موته قطع ذلك كله، وتولى ابنه الحسن بن علي مقاليد الأمور في المهديّة (515-543هـ/1121-1148م) وحدثت في عهده عام (516هـ/1122م) غزوة بحرية مرابطية باتجاه صقلية، والتي تعد رداً على تدخل رجار الثاني في شؤون العرب الداخلية من جهة وتهديدات بشن حرب بحرية من جهة أخرى¹⁶، ومع هذا فقد صارت هذه الحملة سبباً مهماً في تجهيز روجار لحملة رد كبيرة ضد الحسن بن علي لأنه المحرك لغزوة صقلية، ولهذا استعد الحسن واستقدم القبائل العربية من بني هلال، فجاءت الحشود من كل جهة ومكان، وأعد عدته وتأهب للقاء الأسطول النورماني ومن جاء معه وتمكن من جمع مائة ألف راجل وعشرة آلاف فارس، ورغم المبالغة في العدد ولكنه يعطي موشراً على استعداد الحسن الكبير لصد أي هجوم محتمل¹⁷.

استعد النورمان بقيادة روجار الثاني عدته لغزو المغرب الأدنى في سنة 543هـ/1148م كمشاركة منه في الحملات الصليبية ولكن من موقع آخر، ولهذا طلب المساعدة من بعض الإمارات النصرانية ومنهم ملك قشتالة ألفونسو السابع (Alfonso VII)¹⁸ فأجابه وأمدّه بأسطول متكون من ثلاثمائة مركب على متنه ثلاثون ألف مقاتل وزهاء ألف فارس يقودهم جورج (جورجي) الإنطاكي وعبد الرحمن بن عبد العزيز النصراني، غير أنه هذا الأسطول بعد خروجه من مرسى علي تعرض لعاصفة بحرية عنيفة وكبدته خسائر فادحة¹⁹.

وأما باقي السفن التي نجت من الغرق فقد اتجهت في آخر جمادى الأولى سنة 517هـ/1123م إلى جزيرة قوصرة²⁰، واستولت عليها فنهبتها وقتلت الكثير من أهلها، وعلى بعد عشرة أميال من المهديّة اتجه الأسطول النورماني بعد ذلك إلى جزيرة الأحاسي²¹، ومنها توجهوا إلى قصر الديماس²² في الساحل واستولوا عليه بعد حصار دام ستة عشر يوماً، وبعدها زحفوا برا بالرجال والخيال إلى المهديّة، وعندئذ اجتمع المسلمون، وقرروا الخروج من المدينة لمواجهة النورمان، وتمكنوا من هزيمتهم، وفر النورمان إلى البحر وركبوا سفنهم، فتبعهم المسلمون إلى جزيرة الأحاسي، فاضطر عسكر النورمان إلى طلب الأمان من الأمير الزييري الحسن بن علي، ولكن العرب الهلالية الذين اشتركوا معه في القتال رفضوا ذلك؛ فخرج النورمان من جزيرة الأحاسي في منتصف شهر جمادى الثانية، فتصدى لهم القبائل العربية من بني هلال وقتلت منهم الكثير، وفر من بقي منهم الجزيرة بما تبقى من السفن متوجهين إلى جزيرة صقلية²³.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الأمير الزييري الحسن بن علي كان على علم مسبق بخطة النورمان الهجومية على المهديّة قبل وصولهم إليها، وهذا واضح من الخسارة الفادحة التي ألحقت بأسطولهم رغم ضخامته، فضلاً عن المقاومة العنيفة من طرف القبائل العربية البارزة في القتال، بالإضافة إلى طلب المساعدة العسكرية من المرابطين حيث أرسلوا أسطولاً بحرياً بقيادة أمير البحر أبو عبد الله محمد بن ميمون لكن هذا الأسطول قد وصل إلى المهديّة



بعد هزيمة النورمان وفرارهم إلى صقلية، لكنه لم يرض أن يعود خالي الوفاض فأغار على جزيرة صقلية فنهبا وعاث فيها فسادا حتى ضج روجر الثاني بالشكوى، ثم عاد الأسطول المرباطي إلى قواعده محملا بالغنائم²⁴،

أدرك ملك النورمان روجر الثاني بعد هزيمته في المهديّة أن الوقت لم يحن بعد للاستيلاء على المهديّة، وأرجأ ذلك لفرصة مواتية، وأخذ يعد العدة لذلك، ولكنه لم ينتظر طويلا حتى جاءت له الفرصة المناسبة في سنة 529هـ/1134م على إثر خلاف وقع بين الأمير الزيري علي بن الحسن وابن عمه الأمير الحمادي يحيى بن عبد العزيز²⁵ حيث أراد هذا الأخير الاستيلاء على المهديّة؛ حيث تذكر المصادر التاريخية أن الأمير الزيري بعد أن ساءت أحوال مملكته عقد صلحا مع النورمان لكن أهل المهديّة رأوا في هذا الصلح مذلة لهم فاتصلوا بالأمير الحمادي لتخليصهم من حكم الزيريين، فاضطر الأمير الزيري الحسن بن علي إلى الاستنجاد بالنورمان والقبائل العربية من بني هلال، فأرسل روجر الثاني أسطوله الحربي المكون من عشرين سفينة لمساعدته، فحوصر الأسطول الحمادي فأمرهم الأمير الزيري بإطلاقها فأطلقوها، ثم، ثم وصل ميمون بن زياد في جمع كثير من القبائل العربية لنصرة الأمير الزيري الحسن بن علي، فلما رأى ذلك مطرف بن حمدون، وأن النجدات تأتي الحسن في البر والبحر علم أنه لا طاقة له بهم، فرحل عن المهديّة خائبا، وعاد الأسطول النورماني إلى صقلية، وقد أظهر روجر الثاني للأمير الزيري مهادنته وموافقته، وهو في نفس الوقت يستعد لحربه والاستيلاء على ملكه، وخاصة أن المعاهدة المبرمة بين الطرفين جعلت النورمان يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة الزيرية وكأنها تابعة لهم²⁶.

وفي أثناء مساعدته للحسن بن علي توصل من خلالها ملك النورمان روجر الثاني أن البحرية الزيرية ضعيفة؛ فعمل على الاستيلاء على المهديّة وغيرها من موانئ المغرب الأدنى، لذا جهز في سنة 529هـ/1134م أسطولا قويا استولى على جزيرة جربة بعد حصار شديد، وغنموا أموالها وسبوا نساءها وأطفالها، وهلك أكثر رجالها، وقام جرجي الأنطاكي بالإغارة على مرسى المهديّة في سنة 536هـ/1141م في أسطول ضخم يقدر بخمسة وعشرين مركبا تمكن به من الاستيلاء على ما كان في الميناء من مراكب مشحونة بالسلع ومنها مركب جديد كان قد أنشأه الأمير الزيري، وكانت تتأهب للإقلاع من الميناء²⁷.

تذكر المصادر التاريخية أن الأمير الزيري الحسن بن علي قد أدرك أنه لا طاقة له في مواجهة النورمان لذا اضطر إلى عقد الصلح مع النورمان إلا أن ذلك لم يمنعهم من الهجوم على سواحل المغرب الأدنى، وقد شهدت الفترة الممتدة ما بين 536-541هـ/1141-1146م نشاطا ملحوظا للقوات النورمانية على سواحل المغرب الأدنى، ففي أواخر سنة 537هـ/1142م هاجم روجر الثاني مدينة طرابلس وقام بحصارها بأسطوله، وكانت طرابلس في تلك الأثناء قد خرجوا عن طاعة الأمير الزيري الحسن بن علي بقيادة أبو يحيى بن مطروح، لكن روجر الثاني لم يتمكن من الاستيلاء على طرابلس نظرا لحصانتها وبسالة أهلها في الدفاع عنها، واستمر الحصار مدة من الزمن ولكن دون جدوى، فانسحب النورمان وتوجهوا إلى صقلية بعد أن تركوا خلفهم الأسلحة والأثقال والدواب، فقام أهالي البلد وبعض القبائل العربية بنهبها²⁸.



وبعد فشل النورمان في الاستيلاء على طرابلس عزموا على التوجه إلى سواحل الدولة الحمادية، فقام روجر الثاني أيضا في سنة 537هـ/1142م بتجهيز أسطول حربي كبير وتوجه إلى جيجل وتمكن من الاستيلاء عليها، وقام بقتل أهلها وأعمل فيهم النهب والسلب، وقاموا بإحراق القصر الذي بناه الأمير الحمادي يحيى بن العزيز للتزده، وفي نفس السنة أغار الأسطول النورماني على مدينة برشك²⁹ واستولى عليها، وفي سنة 540هـ/1145م هجم الأسطول النورماني على جزيرة قرقنه³⁰ فقتل الرجال وسبى النساء، وباعهم في جزيرة صقلية، فأرسل الأمير الزيري الحسن بن علي إلى روجر الثاني يذكره العهد التي بينهم، فاعتذر متعللا بأن أهل الجزيرة لا يقرون بطاعة الأمير الزيري³¹.

وقام النورمان بالهجوم على طرابلس مرة أخرى وكان ذلك في سنة 541هـ/1146م، حيث جهز روجر الثاني أسطولا كبيرا وسيره إلى طرابلس وأحاط بها برا وبحرا، ووقعت الحرب بين الطرفين لمدة ثلاثة أيام، وتمكن النورمان من خلالها من هزيمة المسلمين والسيطرة على طرابلس، وقاموا بقتل الرجال وسبى النساء ونهب الأموال، وأقام النورمان بطرابلس لمدة ستة أشهر حتى حصنوا أسوارها وحفروا خندقها، وولوا عليها رجلا من بني مطروح³².

وحاول النورمان في سنة 542هـ/1146م احتلال قابس، فتوجه روجر الثاني بأسطوله الحربي وقام بحصار قابس لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد إلى صقلية، ويمكن تفسير فشل هذه الحملة بسبب ضعف الأسطول النورماني لأن القسم الأكبر منه كان بصدد القتال ضد الإمبراطورية البيزنطية³³.

وكانت سنة 542-543هـ/1148م بالنسبة إلى النورمان تمثل فترة ملائمة للقيام بعملية عسكرية واسعة النطاق في المغرب الأدنى ذلك أن توازن القوى البيزنطية والنورمانية كان في صالحه، مما يسمح له بالقيام بتلك العملية دون أن يعرض مشاريعه المقبلة في الناحية الشرقية للخطر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المجاعة التي اجتاحت بلاد المغرب الأدنى وامتدت إلى سائر بلاد المغرب منذ سنة 537هـ/1141م، وبلغت منتهاها في سنة 542هـ/1146م، مما أجبر الأمير الزيري على التزود بالقمح النورماني، وأجبر الحسن بن علي على تسديد ديونه وفق الشروط التي فرضها عليه النورمان، وكان من المتوقع أن يقطع النورمان المؤونة عن بلاد المغرب الأدنى بعد أن عزموا على احتلال السواحل الشرقية لبلاد المغرب، وكان شتاء 543هـ/1147م مروعا حيث هاجر الناس البلاد وأكل بعضهم بعضا، وكثر فيهم الموت، ومما زاد في هول الكارثة ظهور وباء الطاعون الذي أهلك العباد، ففر إلى صقلية عدد كبير من سكان المغرب الأدنى ولا سيما الأشراف، فاغتنم روجر الثاني الفرصة لاحتلال المهدية فجهز أسطولا من ثلاثمائة سفينة وأسند قيادته إلى أمير البحر جرجى الأنطاكي الذي تمكن من الاستيلاء على المهدية دون أي مقاومة تذكر وكان ذلك في الثاني من شهر صفر من سنة 543هـ/1148م³⁴.

وبعد استيلاء النورمان على المهدية فرّ الأمير الزيري الحسن بن علي بأهله وأولاده إلى المعلقة وهي قلعة حصينة بالمغرب الأدنى تجاور تونس، وكانت تحت سيطرة محرز بن زياد أحد زعماء القبائل العربية فأقام عنده فترة من الزمن، ثم توجه إلى الأمير الحمادي الذي أرسله إلى جزائر بني مزغنة وبقي هناك حتى تمكن عبد المؤمن بن



علي من دخول بجاية في سنة 547هـ/1152م فأكرم عبد المؤمن بن علي الأمير الزيري وقربه إليه، ثم أخذه معه إلى مراكش³⁵.

ولما استقر جرجي الأنطاكي بالمهدية سير أسطولاً حربياً بعد أسبوع إلى مدينة سفاقس، وسير أسطولاً آخر إلى مدينة سوسة، فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا بسقوط المهدية على يد النورمان، وكان واليها علي بن الحسن الأمير- فخرج إلى أبيه، وخرج الناس لخروجه، فدخلها الفرنج بلا قتال في الثاني عشر من شهر صفر؛ وأما سفاقس فإن أهلها أتاهم كثير من العرب، فامتنعوا بهم، فقاتلهم النورمان، فخرج إليهم أهل البلد، فأظهر النورمان الهزيمة، وتبعهم الناس حتى أبعدوا عن البلد، ثم عطفوا عليهم، فانهزم قوم إلى البلد وقوم إلى البرية، وقتل منهم جماعة، ودخل النورمان مدينة سفاقس بعد قتال شديد وسقوط الكثير من القتلى، وأسر من بقي من الرجال وسبي الحريم، وذلك في 23 صفر 543هـ/1148م³⁶.

وبعد ذلك وصلت كتب من روجر الثاني لجميع أهل المغرب الأدنى بالأمان، ولما استقرت أحوال البلاد سار جرجي الأنطاكي في أسطول إلى قلعة إقليبية، وهي قلعة حصينة، فلما وصل إليها، دار القتال بين القبائل العربية والنورمان، وتمكنوا من هزيمة النورمان وقتل الكثير منهم، فانسحب النورمان إلى المهدية، وتوجه النورمان في سنة 548هـ/1153م إلى بونة وحاصرها بمساعدة بعض القبائل العربية وتمكن من الاستيلاء عليها، وصار ملك النورمان كما يذكر ابن الأثير يمتد من طرابلس الغرب إلى قريب تونس، ومن المغرب إلى دون القيروان، والله أعلم³⁷.

ثالثاً: الاستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي في تحريره لسواحل المغرب:

اعتمد عبد المؤمن بن علي عند تحريره لسواحل المغرب الأدنى من الاحتلال النورماني على الاستراتيجية العسكرية التالية:

1- تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان الدولة:

أدرك عبد المؤمن بن علي أنه لابد من تأمين الجبهة الداخلية لدولته قبل التوجه إلى الشرق لتحرير الساحل المغربي الشرقي من الاحتلال النورماني، ولذلك فإنه بعد أن قضى على الدولة المرابطية ودخل عاصمتهم مراكش في سنة 541هـ/1146م وجه نظره إلى الأندلس الذين انتهزوا فرصة ضعف المرابطين فأعلنوا الثورات في كل أنحاء، فأرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً بقيادة برازبن محمد المسوفي في شعبان من سنة 541هـ/1146م، ثم أرسل جيشاً آخر بقيادة موسى بن سعيد وجيشاً ثالثاً بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي، وتمكن الموحدون من السيطرة على العديد من المدن الأندلسية كرندة وشلب وباجة وإشبيلية ومالقة، ثم دخلت قرطبة وجيان في طاعة الموحدين في سنة 543هـ/1148م ثم توجه عبد المؤمن بن علي إلى مدينة سلا سنة 545هـ/1150م واستدعى منها أهل الأندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعاً، وفي سنة 549هـ/1154م تم السيطرة على غرناطة وفي سنة 552هـ/1157م تم السيطرة على المرية³⁸.



وفي شهر شوال من سنة 553هـ/1158م غادر عبد المؤمن بن علي مدينة مراكش حتى وصل إلى مدينة سلا، وفي خلال إقامته بها أرسل وزيره عبد السلام بن محمد الكومي في قطعة بحرية من أسطوله إلى جزيرة الأندلس ليستطلع أحوالها ويبلغ أوامره للولاء؛ فوصل إلى إشبيلية ثم قرطبة ثم غرناطة، ثم عاد إلى عبد المؤمن بمدينة سلا، وفي نفس السنة وفدت على عبد المؤمن بن علي جموع غفيرة من مختلف القبائل وانضمت إلى جيشه، فاطمأنت بذلك نفسه واستقرت له الأحوال، فاستخلف على المغرب الأقصى الشيخ أبا حفص يحيى الهنتاتي، وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس، ثم خرج بجيشه وأسطوله في شهر صفر من سنة 554هـ/1159م صوب الشرق متجها إلى المغرب الأدنى لتحريرها من قبضة النورمان الذين حاولوا إحداث الفرقة بينه وبين سكان المغرب الأدنى.³⁹

نلاحظ أن عبد المؤمن كان يهيمه السيطرة على بلاد الأندلس حتى لا تكون شوكة في ظهره تستغل توجهه إلى المغرب الأدنى وانهماكه في محاربة النورمان فتفتح في وجهه جبهة ثانية وخاصة وأن بعض أمراء الأندلس كابن مردنيش وغيره كان متحالفا مع نصارى الأندلس، ولا يستبعد أن يتحالف مع النورمان النصارى فتصبح الجيوش الموحدية محاصرة من الشرق والغرب.

2- الاستيلاء على مملكة بني حماد:

بعد أن سيطر عبد المؤمن على بلاد الأندلس قرر التوجه إلى دولة بني حماد، وكانت هناك عدة اعتبارات أوجبت على عبد المؤمن بن علي أن يضم مملكة بني حماد إلى سلطانه، وفي مقدمتها أن النورمان كانوا قد استولوا على سواحل المغرب الأدنى وعاثوا في ثغوره فسادا على طول ساحل ليبيا وتونس وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من مملكة بني حماد، وقد استغاث المسلمون بهذه الثغور بعبد المؤمن بن علي ولم يكن هناك من سبيل إلى إنقاذ هذه الثغور من يد الصليبيين دون الاستيلاء على مملكة بني حماد التي تفصل المملكة الموحدية عن المغرب الأدنى (تونس) التي استأسد بها النورمان، وكانت الدولة الحمادية قد انتابها الضعف الشديد لانغماس حكامها في اللهو والترف، ويضاف إلى ذلك ما وصلت به بلاد إفريقية من اختلاف أمرائها وتطاول القبائل العربية من بني هلال وسليم وإغارتهم التي لا تنقطع عنها فإذا لم يسارع عبد المؤمن إلى ضم مملكة الحماديين إليه فإن النورمان سيضطشون بهم دون شك في ذلك.⁴⁰

وبعد أن استقرت الأحوال لعبد المؤمن بن علي خرج في أواخر سنة 546هـ/1154م من مراكش إلى سلا فأقام بها شهرين لكي يضلل أعداءه، فيما يتجه إليه لذا أذن للوفود الأندلسية التي كانت قد طلبت الإذن في لقائه بأن تقدم إليه لتقابلته بمدينة سلا، وفدوا عليه وبأيعوه جميعا وبأيعه الرؤساء من الثوار على الإنخلاع من الأمر مثل سدراتي ابن وزير صاحب باجة ويابرة ويوسف البطروجي صاحب لبلة وابن عزرون صاحب شريش ورندة... إلخ، وبعد أيام قليلة اتجه إلى مدينة سبتة موهما أنه سيعبر البحر إلى الأندلس والناس يعلنون ذلك، فأقام بها مدة من



الزمن عمر خلالها أسطوله وجمع عساكره وطلب منهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد في أي وقت، وقد أحاط خبر حملته بسرية تامة ومنع السفر إلى بعض بلاد المغرب الأقصى، ووضع أمناء على الطريق لتحقيق هذا الغرض⁴¹.

وفي شهر صفر من عام 547هـ/1152م خرج عبد المؤمن بن علي من مدينة سبتة يعاونه قائد البحر أبي عبد الله بن ميمون بأسطوله في البحر، واتجه فجأة بجيشه وأسطوله صوب الشرق، واستولى في طريقه على جزائر بني مزغنة التي فر حاكمها القائم بن يحيى الحمادي إلى بجاية، وأبلغ أباه يحيى بن عبد العزيز بما حدث، ثم تقدم عبد المؤمن إلى بجاية فاستولى عليها بدون قتال في شهر ذي القعدة من سنة 547هـ/1152م، وعندما رأى الأمير الحمادي يحيى بن عبد العزيز أنه لا طاقة له بدفع عبد المؤمن خرج فاراً إلى بونة ومنها إلى قسنطينة، أما قلعة بني حماد فقد استولى عليها الموحدون عنوة، وكانت معقل صنهاجة الأعظم وحرزهم الأمانع بها نشأ ملكهم ومنها انبعث أمرهم⁴².

ثم سار عبد المؤمن بن علي إلى قسنطينة فحاصرها حتى اضطر يحيى بن عبد العزيز إلى طلب الأمان فأمنه ونقله معه إلى المغرب الأقصى، وأجرى عليه الأرزاق، وبذلك زالت دولة بني حماد، وبعد أن تم لعبد المؤمن الاستيلاء على بلاد المغرب الأوسط رتب من يقوم بحماية هذه البلاد والدفاع عنها، واستعمل عليها ابنه عبد الله بن عبد المؤمن، وكلفه بشن الغارات على المغرب الأدنى وأن يضيق عليها ويمنع عنها المرافق التي تصل إليها عن طريقه، ثم عاد إلى مراكش سنة 548هـ/1153م⁴³.

ورغم سيطرة عبد المؤمن بن علي على الدولة الحمادية فإن الظروف التي كانت تحيط بالموحدين يومئذ، لم تكن تسمح لعبد المؤمن، بأن يدخل في صراع مع النورمان، وهو ما زال يعمل على توطيد أركان الدولة الجديدة، ومطاردة أعدائها في الداخل، ومن ثم فإنه بعد أن افتتح بجاية، وقضى على شغب العرب المحالفين لبني حماد، عاد إلى سلا ثم إلى مراكش، ليواجه أحداثاً جديدة في الداخل⁴⁴.

3- استمالة القبائل العربية إلى صفه:

بعد أن سيطر عبد المؤمن بن علي على دولة بني حماد اجتمعت القبائل العربية من بني هلال والأثيج وعدي ورياح وزغب وغيرهم في سنة 547هـ/1153م⁴⁵ قرروا مواجهة عبد بن علي خوفاً من طردهم من بلادهم، ولما بلغ هذا الأمر الملك النورماني روجر الثاني أرسل إليهم يحثهم على قتال عبد المؤمن بن علي وعرض عليهم خمسة آلاف فارس لمساعدتهم لكنهم رفضوا طلبه، ولما بلغ هذا الخبر عبد المؤمن بن علي جهز لهم جيشاً يزيد على ثلاثين ألف فارس بقيادة عبد الله بن عمر الهنتاتي، والتقى الجمعان في سطيف، وانتهت المعركة بانتصار جيش عبد المؤمن بن علي وهزيمة القبائل العربية، ووقع الرجال والنساء تحت الأسر، لكن عبد المؤمن بن علي لم يحاول إذلالهم، فأرسل إلى أمراء القبائل العربية يخبرهم أن نساءهم وأولادهم في الحفظ والصيانة، وأمرهم أن يحضروا إلى مراكش ليستلموا أولادهم ونسائهم، فلما وصلوا إليها أعطاهم عبد المؤمن بن عبد المؤمن نساءهم وأولادهم وأحسن إليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة، فاسترق قلوبهم بذلك، وأقاموا عنده، وكان بهم حفياء⁴⁶.



ومن ذلك الحين نجد أن هذه القبائل العربية أصبحت كما يذكر حسين مؤنس عنصرا كبيرا من العناصر المحاربة في صفوف الجيوش الموحدية، وقد تولى عبد المؤمن إقرارهم في نواحي المغرب الأوسط وأخذ منهم فيما بعد جماعة كبيرة منهم إلى المغرب الأقصى وإلى الأندلس، واستعان بهم عند توجهه إلى المغرب الأدنى لتحريره من الاحتلال النورماني⁴⁷.

4- الاستطلاع والمعاينة قصد معرفة قوة العدو ونقاط ضعفه: تذكر المصادر التاريخية أن عبد المؤمن بن علي أمر قواده بإعداد العدة لتحرير سواحل المغرب الأدنى من الاحتلال النورماني، وقبل الشروع في ذلك أمر عبد المؤمن بن علي أن يستطلع أحوال المغرب الأدنى ويعرف مقدار قوة النورمان، وأيضا يتعرف على المجاورين لهم من القبائل العربية حتى يتمكن من تحريره، فأرسل كما يذكر ابن عذارى عبد الله بن سليمان في قطع من أسطول سبته في سنة 551هـ/1156م، وبعد ذلك بعام هجم عبد الله بن عبد المؤمن في جيش عظيم من المصامدة والقبائل العربية وغيرهم على إفريقية غير أنه مني بهزيمة ساحقة على يد حاكمها من قبل النورمان عبد الله بن خراسان في سنة 552هـ/1157م، وعاد عبد الله بن عبد المؤمن مع من تبقى من جنوده إلى بجاية، وأخبر أباه بهزيمته في إفريقية⁴⁸.

ولما وصل عبد المؤمن بن علي بجيشه إلى المهديّة عندما رأى ما تتمتع به المهديّة من قوة وحصانة قرر معاينتها قبل اقتحامها لكي يقرر ما يصلح لها من طرق القتال، وقرر أن هذه المدينة لا يمكن اقتحامها برا ولا برا وأنه لا بد من فرض الحصار عليها وتشديده حتى تستسلم، وقد نجح في ذلك⁴⁹.

5- حصار المدن لإضعافها والسيطرة عليها: اعتمد عبد المؤمن في تحريره لسواحل المغرب الأدنى على استخدام الحصار فكانوا يحفرون خندقا حول قائدهم، ويشيدون الأسوار حول المدن مما ييسر لهم حصار المدن مدة طويلة حتى تستسلم سورا حول قائدهم، وعلى سبيل المثال نذكر أنه في سنة 552هـ/1156م هجم أبو عبد الله بن عبد المؤمن على تونس على رأس جيش عظيم من قبائل مصمودة وبعض القبائل العربية وغيرهم، وكان قبل ذلك قد قام بغارات في المغرب الأدنى طبقا لتعليمات أبيه عبد المؤمن، وقطع الميرة عن مدينة تونس، وحاصر عبد الله بن خراسان مدة من الزمن، ويبدو أن عبد المؤمن قد أمر بتلك الحملة إثر الطلبات التي قدمها إليه سكان المغرب حول تجاوزات بعض القبائل العربية، وقد أبدت تونس مقاومة مستميتة، وأخذ المغيرون في قطع أشجارها وتغوير مياهها⁵⁰.

وقام عبد عبد المؤمن بن علي عند وصوله إلى المهديّة لتحريرها من الاحتلال النورماني، ولما رأى أنها مدينة حصينة يصعب على الجيش الموحد اقتحامها برا أو بحر قرر اللجوء إلى حصارها، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير وغيره أن عبد المؤمن ركب في شيني، ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحبها، وطاف بها في البحر، فهاله ما رأى من حصانتها، وعلم أنها لا تفتح برا ولا بحرا، وليس لها إلا المطاولة، وقال للحسن: كيف نزلت عن مثل هذا الحصن؟



فقال: لقله من يوثق به. وعدم القوت، وحكم القدر. فقال: صدقت! وعاد من البحر، وأمر بجمع الغلات والأقوات وترك القتال، فلم يمض غير قليل حتى صار في العسكر كالجبليين من الحنطة والشعير، فكان من يصل إلى العسكر من بعيد يقولون: متى حدثت هذه الجبال ها هنا؟ فيقال لهم: هي حنطة وشعير، فيعجبون من ذلك⁵¹.

6- اغتنام الفرص المناسبة لإرسال الحملات العسكرية: تذكر المصادر التاريخية أن عبد المؤمن لما كان ينظم حملته العسكرية لطرد النورمان من سواحل بلاد المغرب الشرقية انتهز فرصة موت الملك النورماني روجر الثاني في سنة 548هـ/1153م وتولية ابنه وليم أو غليالم كما يسميه مؤرخو الإسلام، وكان هذا الملك وليم كما يذكر ابن الأثير فاسد التدبير سيء التصوير حيث ثارت عليه الثغور المغربية الشرقية التي كانت تحت وطأة الاحتلال النورماني، فثارت عليه جزيرة جربة في سنة 551هـ/1156م ثم تلتها صفاقص وبعدها طرابلس ومدينة قابس، فاستغل عبد المؤمن بن علي هذه الفرصة وقام بانتزاع بونة من يد النورمان، وإن كنا لا نعرف بالضبط متى استولى الموحدون على مدينة بونة وغالب الظن أن ذلك الاستيلاء تم مباشرة إثر ثورة قابس على النورمان، ولم يبق بيد النورمان سوى المهدية وسوسة، غير أنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك، وقد أتته الفرصة عندما تمكن جماعة من أهل زويلة من الفرار من المذبحة البشعة التي دبرها لهم النورمان بعد اندلاع الثورات ضدهم بالمغرب الأدنى، حيث قدموا إلى مراكش يستغيثونه ويستنصرونه على النورمان، فوعدهم عبد المؤمن بن علي بتقديم المساعدة في وقتها المناسب⁵².

7- الانضباط العسكري الصارم: إن سير الجيش وفق نظام خاص يمثل نوعا من الانضباط العسكري الذي حرص عليه عبد المؤمن بن علي على تثبيته في نفوس عساكره، ومن ذلك أن الجيش الموحي لما انطلق من مدينة سلا المغربية ووصل إلى تونس في ظرف ستة أشهر، وقطع حينئذ مسافة يستطيع أن يقطعها أي فارس سريع في ظرف سبعين يوما، وكان ذلك الجيش يضم 75 ألف فارس، و500 ألف راجل، وهذه التقديرات مبالغ فيها لا محالة، وكان الجيش يتحرك كل يوم بعد صلاح الصبح إثر قرع الطبول، وهو موزع إلى أربع فرق عسكرية، كل فرقة مدعوة إلى الرحيل في يوم معين، والحلول بمكان معين قرب عين الماء، والمقصود بذلك بلا شك أن تلك الفرق كانت تنطلق على التوالي في أيام محددة من قبل، وعندما يمتطي عبد المؤمن بن علي صهوة جواده يحيط به قواد الجيش، وبعد الدعاء ينطلق مسبقا بكوكبة من الفرسان تضم مائة فارس، ويسير وراءه الجنود والبعر الحامل لهودج تزينه أربع رايات حمراء، وكان عبد المؤمن يسير متبوعا بأبي حفص وبولي عهده أبي عبد الله المقدم على إخوانه الآخرين، ووراءهم البنود والطبول ورجال الدولة، ويتحرك الموكب في نظام تام، وتتوقف كل فرقة عسكرية في المكان المعين لها، وبلغ من حفظه لعساكره أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة، وإذا نزلوا صلوا جميعا مع إمام واحدة بكبيرة واحدة لا يتخلف منهم أحد كائنا من كان⁵³.

8- الاعتناء بجيشه وتوفير كل ما يحتاجه: كان الاهتمام بالجيش وتوفير كل ما يحتاجه من مؤن وعدة وعتاد من أولى اهتمامات عبد المؤمن بن علي؛ فتذكر المصادر التاريخية أنه وضع على ذمة الجيش كل ما يحتاج إليه في



السفر، وذلك بالخصوص بفعل الحرفيين الذين وفروا له جميع أسباب الراحة، ولتموين ذلك الجيش العظيم الذي قدره ابن الأثير عدده بمائة ألف مقاتل وبعدد مماثل من الأتباع والسوقة، أمر عبد المؤمن بعمل الروايا وما يحتاج إليه العساكر، وكتب إلى جميع نوابه في الغرب، وكان قد ملك إلى قرب تونس يأمرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات، وأن يترك في سنبله، ويخزن في مواضعه، وأن يحفروا الآبار في الطرق، ففعلوا جميع ما أمرهم به، وجمعوا الغلات ثلاث سنين، ونقلوها إلى المنازل وطينوا عليها، فصارت كأنها تلال⁵⁴.

واهتم عبد المؤمن بن علي يأمر بتمهيد المسالك التي يسلكها الجيش، وبحفر الآبار في الطرقات، ونصب الجسور في أماكنها، وبناء الحصون التي تنزلها العساكر الموحدية أثناء سيرهم للقتال، ومن ذلك رباط سلا الذي كان مركزا لتجمع الجيوش الموحدية الزاحفة نحو بلاد المغرب الأدنى⁵⁵.

وعند انتصاره على الجيوش النورمانية وتحريره لمدينة المهديّة سجد عبد المؤمن بن علي شكرا لله، ولم ينس جنده فقام بالانفاق عليهم بسخاء، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه فرق في غزاة الأسطول اثني عشر ألف دينار مؤمنية⁵⁶.

9- السرية والاعتماد على عنصر المفاجأة والمباغطة: كان عبد المؤمن يعتمد في حربه على مباغطة عدوه ومفاجأته، فالجيش يتحرك في سرية تامة إلى الجهة التي تحدد، وقد يعلن عن جهة غيرها ويسلك طرقا لم تعهد في السير إلى الجهة المقصودة، وقد كانت المفاجأة عاملا حاسما في الكثير من المعارك، ومن ذلك أن عبد المؤمن بن علي لما عزم على ضم الدولة الحمادية إلى سلطانه أحاط حملته العسكرية إليها بالسرية التامة، ولكي يضلل أعداءه فيما يتجه إليه أذن للوفود الأندلسية التي كانت قد طلبت الإذن في لقائه بأن تقدم إليه لتقابلته بمدينة سلا، ثم أخذ يزود هذه الوفود بالنصائح، ومنع ألا يسافر أحد من سلا إلى مكناسة ولا من مكناسة إلى فاس ولا من تلمسان إلى فاس وشدد في ذلك، وجعل أمناء على الطريق لئلا يسلكها أحد⁵⁷.

وبعد أيام معدودة اتجه إلى مدينة سبتة موهما أنه سيعبر إلى الأندلس تحقيقا لرغبة الوفود الأنفة الذكر، ولكنه اتجه بجيشه فجأة صوب الشرق، وسار مسرعا نحو بجاية واستولى في طريقه إليها على جزائر بني مزغنة (مدينة الجزائر الحالية) في سنة 547هـ/1152م، وكانت تحت حكم ولي العهد الحمادي يحيى بن العزيز الذي فر وتركها للموحدين⁵⁸.

10- تشديد الحصار على المهديّة برا وبحرا: أدرك عبد المؤمن بن علي أن المهديّة مدينة حصينة ومنيعة لذا أمر بحصارها برا وبحرا، وكان جيشه وأسطوله المكون من سبعين شينيا وطريدة وشلندي، بقيادة محمد بن عبد العزيز بن ميمون وابن الخراط وأبو الحسن الشاطبي وغيرهم ممن كانوا مثلهم في الشهرة والمعرفة، وكان ذلك في شهر رجب من سنة 554هـ/1149م فحاصرها برا وبحرا، وكان النورمان يخرجون بين الحين والآخر لقتال جيش عبد المؤمن



بن علي فينالون منهم ويعودون سريعا إلى مدينتهم متحصنين بها، ولذلك أمر عبد المؤمن بن علي ببناء سور غربي المدينة يمنعهم من الخروج، كما أمر قائده بتطويق المدينة من البحر.⁵⁹

ويبدو أن عبد المؤمن بن علي أثناء حصاره للمهدية وجه جزءا من جيشه لفتح البلاد والنغور التي لازالت بيد النورمان فاستطاع في مدة وجيزة أن يستولي على جميع بلاد المغرب الأدنى من أيدي القائمين عليها، بينما يجعل المراكشي هذا الأمر بعد استيلاء عبد المؤمن بن علي على المهدية.⁶⁰

وكان لانتشار فتوحات عبد المؤمن بن علي هذه وطول الحصار على المهدية أثره على معنويات النورمان في إمكان بقائهم هناك، وعلى الرغم من ذلك حاول النورمان بقيادة ملكهم وليم تخلص المهدية فأرسل إلى أسطوله الذي كان في مهمة في جزيرة يابسة بشرق الأندلس بقيادة الخصي بيدور، فلما كان يوم الاثنين 22 شعبان 554هـ/07 سبتمبر 1159م جاء أسطول صقلية في 150 شينيا غير الطرائد، فلما بدت طلائع هذا الأسطول تظهر في الأفق، حضر أمير البحر أبي عبد الله بن ميمون قائد الأسطول الموحيدي، فلما اقترب أسطول صقلية من دار الصناعة حطوا شراعيهم ليدخلوا الميناء، فخرج إليه الأسطول الموحيدي بقيادة أبي عبد الله بن ميمون، وركب معه في السفن جند غفير من الجند، ووقف الباقيون على جانب البحر، فأدخل الرعب والهلع في نفوس النورمان، وبقي عبد المؤمن بن علي يمرغ وجهه على الأرض ويبكي، ويدعوا للمسلمين بالنصر ويقول: "اللهم لا تضع دعائم الإسلام".⁶¹

ونشبت بين الموحيدين والنورمان معركة بحرية حامية الوطيس، وتمكن الموحدون من خلالها احراز نصر باهر على النورمان وقاموا بإحراق سفنهم، واستولوا على سبع أو ثماني شواني، ولو كان معهم أسرع لأخذوا أكثرها، وعاد الأسطول الموحيدي ظافرا منتصرا، فسجد عبد المؤمن شكرا لله تعالى، وكان لهزيمة هذا الأسطول أثر سيء في نفوس النورمان خاصة بعد رؤيتهم لضخامة القوات الموحدية المحاصرة لهم.⁶²

وعلى الرغم من قساوة الحصار وشدته فقد صبر أهلها من النورمان حتى آخر شهر ذي القعدة من سنة 554هـ/1159م حتى أكلوا الميتة، وعند ذلك أحست حامية المدينة بأنه لا أمل لهم في النجاة، فخرج منهم وفد يطلب الأمان لمن في المهدية من النورمان على أنفسهم وأموالهم فعرض عليهم عبد المؤمن بن علي الإسلام فقالوا له: "ما جئنا لهذا وإنما جئنا نطلب فضلك"، ورجوه في استعطاف واسترحام بأن يقوم الأسطول الموحيدي بنقلهم إلى بلادهم مقابل التخلي لهم عن المدينة فأجابهم إلى طلبهم، وأعد سفنا لنقلهم إلى صقلية، وكان الفصل شتاء، فلما قربت السفن الموحدية من المياه الإقليمية الصقلية هبت عليهم ريح عاتية فهلك أكثرهم، ولم يصل منهم إلى صقلية إلا القليل.⁶³

وتمكن عبد المؤمن بن علي من دخول المهدية ظافرا في يوم عاشوراء من شهر محرم من سنة 555هـ/21 جانفي 1160م وذلك بعد حصار قارب سبعة أشهر كما يذكر المراكشي، وظل عبد المؤمن بن علي بالمهدية نحو عشرين يوما يرتب أمورها، وأصلح ما انثلم من سورها، ونقل إليها الذخائر من الأقوات والرجال والعدد وعين على



ولايتها أبو عبد الله محمد بن فرح الكومي، ويساعده ملكها السابق الحسن بن علي الزيري، وأمره أن يقتدي برأيه في أفعاله لكونه خبيراً بشؤونها، وأقطع الأمير الزيري الحسن علي بها أقطاعاً، وأعطاه دوراً نفيسة يسكنها، وكذلك فعل بأولاده، وبعده رحل من المهديّة في أول صفر من نفس السنة متوجّهاً إلى مراكش⁶⁴.

وبذلك تم تحرير كل سواحل المغرب الأدنى، ودخل أهلها في طاعة عبد المؤمن بن علي من برقة إلى تلمسان ولم يبق له بها منازع ففرق فيها عماله وقضاته وضبط ثغورها وأصلح شؤونها، وتمكن بفعله هذا من توحيد بلاد المغرب، وكما يذكر المراكشي: "وتم لعبد المؤمن -رحمه الله- ملك إفريقية كلها منتظماً إلى مملكة المغرب، فملك في حياته من طرابلس المغرب إلى سوس الأقصى من بلاد المصامدة وأكثر جزيرة الأندلس؛ وهذه مملكة لم أعلمها انتظمت لأحد قبله منذ اختلت دولة بني أمية إلى وقته". وانقطع العدوان النورماني عن بلاد المغرب لسنوات عديدة⁶⁵.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن عبد المؤمن بن علي اعتمد استراتيجية عسكرية فذة، وقد تجلت عبقريته العسكرية أنه لم يتجه إلى تحرير سواحل المغرب الأدنى من الاحتلال النورماني إلا بعد تثبيت أركان دولته الجديدة، وقضى على الثورات الداخلية، واهتم بالجيش، وأولى عناية كبيرة بالأسطول البحري، واستخدم جميع الإمكانيات المتوفرة لديه، وقد أدى ذلك في النهاية إلى تخليص المغرب الأدنى من نير الاحتلال النورماني، واستطاع توحيد بلاد المغرب الإسلامي كله وأصبح يمتد من طرابلس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن السوس الأقصى جنوباً إلى بلاد الأندلس شمالاً.



خطوط العمليات العسكرية التي اعتمدها عبد المؤمن بن علي عند تحريره للمغرب الأدنى



نقلا عن: ذهبي شفيقة، الاستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي ودورها في إرساء قواعد الدولة الموحدية، مجلة المتحف، العدد 09، جانفي 2019، ص 25.

الهوامش:

- 1- فتحي عبد العزيز محمد، دورية كان التاريخية، الاستراتيجية والتكتيك بين المسلمين والروم، السنة 03، العدد 09، السعودية، سبتمبر، 2010، ص8.
- 2 - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، 1429هـ/2008م، ص ص50-53.
- 3 - عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص8.
- 4 - عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت-لبنان، 1426هـ/2006م، ص148؛ محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003هـ، ج12، ص139؛ إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص246؛ صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1420هـ/2000م، ج19، ص155؛ خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 2002م، ج4، ص170؛
- 5 - صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1420هـ/2000م، ج19، ص155؛ خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 2002م، ج4، ص170.
- 6 - الصفدي، المصدر السابق، ج19، ص156؛ الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص170.
- 7 - أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1900م، ج3، ص237؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص246.
- 8 - النورمان: نسبة إلى الفايكنج أو الشماليون لأنهم كانوا يعيشون في شبه جزيرة إسكندناوة التي تشمل الدنمارك والسويد والنرويج وفلندا وشواطئ ألمانيا الشرقية، ولفظ النورمان ينقسم إلى جزئين: Manni و Nord أو Manni و North وتعني رجال الشمال نسبة إلى مواطنهم الأصلية التي وفدوا منها، وتطلق عليهم الروايات الإسلامية اسم المجوس لأنه كان من عاداتهم أن يشعلوا النار لإرهاب أعدائهم ولذا حسبهم المسلمون مجوسا. شوقي محمد

- شحاتة، حملات النورمان على المغرب الأدنى وموقف الموحدية منها (543-558هـ/1148-1160م)، مجلة اللغة العربية، د. ت. ط، د. م. ط، ص ص 10-11؛ رشيد تومي، العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية ما بين 1017-1154م، رسالة ماجستير في تاريخ العصور الوسطى، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معهد التاريخ، 1987-1988م، ص ص 2-3.
- 9 - أرشيبالد . ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، 1951م، ص ص 373-374.
- 10 - لويس، المرجع السابق، ص 375.
- 11 - شحاتة، المرجع السابق، ص ص 10-11.
- 12 - قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس على ساحل البحر، بينها وبين القيروان أربع مراحل، وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام، وهي مدينة بحرية صحراوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت-لبنان، 1995م، ج4، ص ص 289-290؛ محمد بن عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت-لبنان، 1980م، ص ص 450-451.
- 13 - التجاني عبد الله، رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط2، الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، 1981م، ص ص 95-98؛ شحاتة، المرجع السابق، ص ص 25-26.
- 14 - اجتمع شيوخ دهمان وقروا اقتسام البلاد فيما بينهم، وتسليم الإمارة في القيروان إلى رافع بن مكي، أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 307.
- 15 - التجاني، المرجع السابق، ص 99؛ علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ/1997م، ج6، ص ص 622-623؛ محمد بن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م، ج1، ص 307.
- 16 - قام أبو عبد الله ميمون قائد أسطول المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين بالإغارة على جزيرة صقلية في عام 516هـ/112م وافتتح مدينة نقوطرة، فلم يشك النورمان أن الزيريين هم من حضوا المرابطين على غزو جزيرة صقلية. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 308.
- 17 - ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 308؛ القيرواني، محمد بن أبو دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م، ص 92.
- 18 - ملك قشتالة الفتى ألفونسو ريمونديس، الذي تسميه الرواية العربية أدفنش بن رمند باسم أبيه ريموند الأرجوني، وبالسُّلطين أي الملك الصغير - لأنه تولى الملك وهو حدث، وأضى بعد وفاة أمه أوراكا في سنة 1126 م، ملكاً على ليون وقشتالة ولما يجاوز الحادية والعشرين. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1411هـ/1991م، ج3، ص 128.
- 19 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص ص 156-157؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 313؛ شحاتة، المرجع السابق، ص ص 28-29.
- 20 - قوصرة: جزيرة في بحر الروم بين المهديّة وجزيرة صقلية. عبد المؤمن القطيعي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1412هـ، ج3، ص 1133.
- 21 - الأحاسي: جزيرة على نحو عشرة أميال من المهديّة. الحميري، المصدر السابق، ص 14.
- 22 - ذكر ابن خلدون أنهم توجهوا إلى جزيرة الأملس، لكن في النسخة التونسية ذكر قصر الديماس. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ/1988م، ج6، ص 214.
- 23 - ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص 308-309؛ التجاني، المصدر السابق، ص 336؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 214؛ شحاتة، المرجع السابق، ص ص 29-30.
- 24 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 214؛ شحاتة، المرجع السابق، ص 31.
- 25 - يذكر ابن الأثير أن سبب غزو الأمير الحمادي للمهديّة يرجع إلى أن الأمير الزيري الحسن أحب ميمون بن زياد أحد قادة القبائل العربية وفضله عليهم، فحسدته باقي القبائل العربية الأخرى، فسار أمرا إلى الأمير الحمادي يحيى بن عبد العزيز وطلبوا منه أن يرسل معهم جيشا ليملكوا له المهديّة فأجابهم إلى ذلك، فاتفق أنه وصله كتب من بعض مشايخ المهديّة يمثل ذلك، فوثق بما أتاه، وسير عسكريا كثيفا عليهم، وقائدا كبيرا من فقهاء أصحابه يقال مطرف بن حمدون. ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 67.
- 26 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص ص 67-68؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 312؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 215؛ التجاني، المصدر السابق، ص 339؛ أحمد، تاريخ صقلية، ص 66؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص 92.



- 27 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص68؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص312-313؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230-231؛ شحاتة، المرجع السابق، ص32.
- 28 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص124-125؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232؛ شحاتة، المرجع السابق، ص33؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص91.
- 29 - برشك: بينها وبين مدينة تنس ستة وثلاثون ميلا، ومن برشك إلى شرشال عشرون ميلا، وهي مدينة صغيرة على تل عليها سور تراب وهي على ضفة البحر. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص257؛ الحميري، المصدر السابق، ص88.
- 30 - قرقنه: جزيرة في وسط البحر المتوسط بينها وبين صفاقس عشرة أميال. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص329؛ القطيعي، المصدر السابق، ج3، ص1080.
- 31 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص125، 139؛ شحاتة، المرجع السابق، ص34-35؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص257؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1992م، ج1، ص410.
- 32 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص140؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232؛ أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة-مصر، 1423هـ، ج24، ص246-247.
- 33 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص151؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص233؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص415.
- 34 - حسب رواية ابن الأثير بلغت المراكب 250 شينيا وحسب رواية النويري 150 مركبا وابن خلدون 250. ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص155-157؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص247-249؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص415-416؛ شحاتة، المرجع السابق، ص36.
- 35 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص233-234؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص217.
- 36 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص157-158؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص234.
- 37 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص157-158؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص234-236.
- 38 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص312-315؛ أحمد بن أبي زرع، الأتيس المطرب بروض القراطس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المملكة المغربية، 1972م، ص190-192؛ صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص44-48؛ عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص179.
- 39 - عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، 1987م، بيروت-لبنان، ص112-113؛ شحاتة، ص44.
- 40 - علام، المرجع السابق، ص202؛ ابن قربة، المرجع السابق، ص48-49.
- 41 - أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء-المملكة المغربية، د.ت. ط، ج2، ص119؛ شحاتة، المرجع السابق، ص38-39.
- 42 - عنان، المرجع السابق، ج3، ص280.
- 43 - شحاتة، المرجع السابق، ص40.
- 44 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص184-185؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص234؛ السلاوي، المرجع السابق، ج2، ص120-121؛ عنان، المرجع السابق، ج3، ص292.
- 45 - ذكر البيهقي وابن خلدون أن ذلك الأمر وقع في سنة 547هـ/1152م بينما ذكر ابن الأثير أن ذلك قد وقع في سنة 548هـ/1153م. أنظر: البيهقي، المصدر السابق، ص76؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص206-207؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص316.
- 46 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص206-207؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص316.
- 47 - حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1412هـ/1992م، ص98.
- 48 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص316؛ شحاتة، المرجع السابق، ص43-44.
- 49 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص259؛ التيجاني، المصدر السابق، ص348؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص455؛ شحاتة، المرجع السابق، ص47-48.
- 50 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص316؛ عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، د.ت. ط، ص246.



- 51 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص259؛ التيجاني، المصدر السابق، ص348؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص455.
- 52 - ابن الأثير، المرجع السابق، ج9، ص ص208، 223، 257؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص238؛ السلاوي، المرجع السابق، ج2، ص135؛ شحاتة، المرجع السابق، ص43؛ علام، المرجع السابق، ص ص207-208.
- 53 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص ص257-258.
- 54 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص ص257-258.
- 55 - المراكشي، المصدر السابق، ص167؛ عمر موسى، المرجع السابق، ص254.
- 56 - التيجاني، المصدر السابق، ص ص348-349؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص261.
- 57 - أبو بكر بن علي البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المملكة المغربية، 1971م، ص73؛ عمر موسى، المرجع السابق، ص ص259-260؛ علام، المرجع السابق، ص204.
- 58 - علام، المرجع السابق، ص204.
- 59 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص259؛ التيجاني، المصدر السابق، ص ص345-348؛ شحاتة، المرجع السابق، ص47؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص ص451-452.
- 60 - النويري، المصدر السابق، ج24، ص313؛
- 61 - التيجاني، المصدر السابق، ص348؛ عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1969م، ص253؛ شحاتة، المرجع السابق، ص49.
- 62 - التيجاني، المصدر السابق، ص ص348-349؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص261؛ شحاتة، المرجع السابق، ص ص49-50.
- 63 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص261؛ التيجاني، المصدر السابق، ص349؛ شحاتة، المرجع السابق، ص50.
- 64 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص261؛ المراكشي، المصدر السابق، ص169؛ علام، المرجع السابق، ص ص210-211؛ ابن قرية، المرجع السابق، ص ص53-54.
- 65 - السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص139؛ المراكشي، المصدر السابق، ص169.

